مجلة فصل الخطاب Journal of Fasloel-khitab
ISSN:1071-2335/ E-ISSN:2602-5922/ Legal Deposit N°: 2012-1759
مجلد 15، عدد رقم:03، سبتمبر 2026، صص: 257 - 280

تاريخ الاستلام(2025/11/14) تاريخ القبول (2026/09/23) تاريخ النشر(2026/09/30)

ملامح الفكر في شعر مصطفى الغماري

The Features ofThought in Mustafa Al-Ghomari 's Poetry

عبد المجيد العتري
جامعة الوادي، (الجزائر)، latri.abdelmadjid@univ.eloued.dz

ملخص:

تروم هذه الورقة البحثيّة معرفة الخلفيّات الفكريّة، التي استندت إليها التّجربة الشّعريّة عند الشّاعر الجزائريّ المعاصر مصطفى محمّد الغماريّ، وهي تجربة فتيّة ثريّة قامت على تبنّيّ المبادئ الإسلاميّة، والدّفاع عن مقوّمات الأمّة؛ من خلال استحضار الموروث الفكريّ العربيّ والإسلاميّ، ومقارعة الواقع المعيش بكلّ متغيّراته، والكشف عن تجلّيات هذه التّجربة الفكريّة الفريدة، ومدى تموضعها في هذه التّجربة الشّعريّة، وما تميّزت به هذه الأخيرة من عمق في المضمون وفنيّة في الشّكل الشّعريّ، بالوقوف عند نماذج شعريّة مختارة من المدوّنة.

كلمات مفتاحية: لصورة التمثيلية؛ الرهاب؛ الهوس؛ التآلف؛ الآخر؛ الأنا

Summary:

This research paper seeks to identify the intellectual foundations underlying the poetic experience of the contemporary Algerian poet Mustafa Muhammad Al-Ghamari. This vibrant and rich poetic experience is grounded in the adoption of Islamic principles and the defence of the fundamental values of the Muslim nation. It draws upon the Arab-Islamic intellectual heritage while engaging critically with lived reality and its various transformations. The study also seeks to uncover the manifestations of this distinctive intellectual experience, examine its position within Al-Ghamari's poetic oeuvre, and highlight the depth of its content and the artistry of its poetic form through an analysis of selected poems from the corpus.

المؤلف المرسل: عبد المجيد العتري، **الإيميل:**latri.abdelmadjid@univ.eloued.dz

عبد المجيد العتري ـــــــ

أحـارب في ديـني وفـكـري ومـذهـبي ... وأرمـي بـزور الـقـول في كـلّ مشـــعـب
وما أنـــا إلّا غصّـــة في حلوقـــهـــــم ... وحشـرجة الأقـــــــدار في صـدر مذنب
وما أنـــا إلّا النّـــار تشـــوي قلوبـــهم ... وإلّا الضّـــحى يـرمي بـأشـــــلاء غيهب
يعـانقني عـــــــزم الألى صـنعوا العلى ... فـــأهتـــف بالإســـلام أقـــوم مذهـــب
يمـــوتون غيظـــا ثمّ يحيـــون نـــــــــزوة ... سفاهـــــا وجهـــــلا كلّ ذاك التّعصّب

فهو يؤمن إيمانا راسخا أنّ وظيفة الشّعر تكمن في الدّفاع عمّا يعتقد الإنسان من أفكار، وما يضمر من مبادئ وما يبديه من مواقف، وما يحلم به من تطوّر وازدهار.

وقد دافع الغماريّ عن فكره الدّينيّ بشعره؛ متحدّيا كلّ الصّدمات ومستسهلا كلّ العقبات، باذلا في ذلك أرقى الكلمات مسترخصا أغلى التّضحيات، "ومن هذا المنطلق نعتبر الغماريّ شاعرا من شعراء التّحدّي من أجل العقيدة، بالإضافة إلى كونه شاعرا من شعراء الإسلام المخلصين، فالإسلام دينه الذي يحياه ويعيش له، ومذهبه الذي اختاره هو، لا يخرج عنه قيد أنملة"[5]،فقد سخّر شعره لخدمة عقيدته الإسلاميّة ،فكانت هذه الأخيرة حيّة في شعره حياة ممتدّة في عالمه الرّوحيّ والفنّيّ، وقد تأثّر في هذا الجانب بشخصيّة الشّاعر الإسلاميّ "محمّد إقبال" أيّما تأثّر، إذْ يعتبره روح الإسلام، ومن خلاله يعبّر عن حبّه للعقيدة الإسلاميّة، فقد اطّلع على حياته وقرأ شعره ولا سيّما(أسرار النّفس)و(ديوان الغرباء)،فقد أثّر فيه هذان الدّيوانان إلى حدّ أنّه أطلق على مجموعته الشّعريّة "أسرار الغربة"، وقد أهدى له قصيدتين في ذكرى ميلاده المئويّة [6]:

بيني وبينك يا إقبال .... عاطفةٌ
صوت السّماء بنار العشق يسقينا
أرى بها الحرف....أفنى في بدائعه
وانثر الوجد في اللّقيا دواوينا
أنا وإيّاك يا إقبال ملحمةٌ
دروبها الخضر من هدي النّبيّينا
ذبنا معًا في ليالي الوجد أغنية

كما تميّز الغماريّ في شعره بثبات موقفه ووضوح رؤيته الفكريّة، حيث كشف عن ذلك في العديد من قصائده، التي عبّر من خلالها عن فكره الدّينيّ وانبرى للدّفاع عن عقيدته، فهو صاحب رسالة سامية ؛طالما أعلن عنها، فهو لا يجد الاستقرار إلّا بجانبها، ولا يعرف لذّة الحبّ والهوى إلّا في أحضانها،وإيمانه العميق بالشّريعة الإسلاميّة متمثّلة أساسا في القرآن الكريمجعله يصدح بفكره

عبد المجيد العتري ـــــــ

ظاهريًّا، ليعيش آلامه ـ التي هي في نفسها آلام المجتمع ـ بوجد مأساويٍّ"[12]، ويقف عند معالم رؤيته الفكريّة والفلسفيّة التي أصبح البعد الصّوفي جزءا منها، فاتّجه الشّعراء نحو الموروث الصّوفيّ للتّعبير عن الجوانب الرّوحيّة والفكريّة والوجدانيّة في تجاربهم الشّعريّة، لأنّ "التّجربة الصّوفيّة أشدُّ ما تكون التصاقا بالشّعر دون غيره من الأجناس الأخرى، باعتباره مكابدة لغويّة لأحوال داخليّة، فالشّعر والتّصوّف لا تحدّهما حدود، إنّهما منفتحان تقريبا على كلّ الأفاق الممكنة وغير الممكنة، المتعدّدة والمختلفة وغير المتناهية والمتماثلة والأحاديّة "[13]،وذلك لتحرير الإنسان من الظّلم والاضطهاد، وبناء مجتمع متوحّد متكامل، فقد هؤلاء وجد الشّعراء في توظيف الرّموز الصّوفيّة أداة لتغيير واقع المجتمع الجزائريّ.

فقد وجد المتصوّفة منذ القديم في الشّعر وسيلة للتّعبير عن تجاربهم، والكشف عن مكنونات أفكارهم وفيضهم العامر، كما وجد الشّعراء في التّصوّف أداة للتّعبير عن تجاربهم الذّاتيّة والمجتمعيّة برؤية عميقة تتماشى مع الفكر الصّوفي، لأنّ "الشّاعر في لحظات إبداعه يكون في حال تشبه حال الفناء لدى الصّوفيّ، إذْ هو في حال انسحاب من عالمه إلى عالم آخر، يكاد لا يحسّ فيه إلّا ذاته عبر اتّحاده بها"[14]،فالظّاهرة الصّوفيّة هي رؤيا باطنيّة وجدانيّة تكشفها الرّؤيا الشّعريّة في تمثّلات النّصّ،"من هنا استطاع الشّعر أنْ يتماسّ مع التّجربة الصّوفيّة، التي تحرّر الأنا من قيود التّناهي الحسّيّ والعقليّ، وتدفع بها تجاه مغامرة الوجود ذات الأبعاد غير المتناهية المفتوحة على احتمالات تختبر طاقات الخلق الكامنة"[15]،ولذلك اعتبر الخطاب الصّوفيّ عنصرا من عناصر القصيدة المعاصرة، وأبرز اتّجاه من اتّجاهاتها، يسهم في بنائها وتشكيل شعريّتها، فالصّوفيّة "تمثّل وضع الشّعر ـ باعتباره فنًّا ـ في موضعه الصّحيح من الحياة، وتكفل له أنْ يحقّق رسالته فيها بمنطقه الخاصّ، لا بمنطق الخطاب ولغة الشّعار، التي ربّما كان النّثر أنسب لها"[16]، والظّاهر أنّ التّجربتين تشتركان في المجاهدة؛ لبلوغ الغاية المتوخّاة والتّعبير عن الوجدان، ويلجآن إلى الخيال في تصوير المشاعر وبناء الأفكار وتجسيد الصّور.

وقد ارتبطت التّجربة الصّوفيّة في الشّعر الجزائريّ المعاصر كذلك بالفكر الدّينيّ عند أغلب الشّعراء، فكان هدفها "وضع الشّعر في موضعه الحقيقيّ بالنّسبة لقضايا المجتمع، حيث يتعانق الفنّ والعقيدة ويلتحمان في بنية موحّدة"[17]، فاتّجه الشّعراء نحو الأساطير والرّموز الدّينيّة وعملوا على توظيفها توظيفا صوفيّا، مجسّدين في ذلك واقعهم الدّينيّ ومترجمين رؤاهم الفكريّة، معبّرين عن وجودهم وكاشفين عن قناعاتهم الإيديولوجيّة ونظرتهم للتّغيير في أدوات رمزيّة مشبّعة بالرّؤيا الصّوفيّة، وهذا ما نجده عند مصطفى الغماريّ وعبد الله حمّادي وعثمان لوصيف وغيرهم.

عبد المجيد العتري ـــــــ

إلـــــهي: إنّـــــــــني سفـــــــــــر ووجـــهـــك فـــي الـــهـــوى زاد
وإنّـــــــــــي الرّفـــــض مهمـــا لـــــجّ إرغـــــاء وإزبـــــــــاد
ونـــــــــارك فـــــي دمي ألـــــم بـــــــه تخضـــــــرّ أبعـــــــاد
وأفنـــــــى فيـــــك يـــــا ألمـــي ليصحـــــــو فيـــــك ميـــــــلاد
لـــنـــا يـــا درب في مـــقـــل الـــشّ مـــوس الـــخضـــــر مـــيـــعـــاد

يرى الدّكتور عبد الحميد هيمة أنّ تجربة الغماريّ لم تكن صوفيّة بالمفهوم التّقليديّ للتّصوّف، بل كانت "تجربة وجدانيّة تسعى إلى إحياء الجوهر الكامن في الإنسان، وخلق عالم روحيّ بديل على صعيد التّجربة الفنّيّة، وفي هذا تأكيد على دور الشّعر في التّغيير ومعانقة مبادئ التّمرّد والثّورة على الواقع الإنسانيّ بوصفه ممارسة يوميّة روتينيّة خالية من التّعبير الوجدانيّ"[23]،فهو لم يكن متصوّفا سلوكا وفعلا، ولكنّه كان متصوّفا فنّيّا من خلال ميله إلى توظيف الشّخصيّات والرّموز الصّوفيّة في شعره، وكأنّه يتمثّل هذه الظّاهرة الفكريّة في ذاته ويتّخذ منها أداة لصياغة تجربته الشّعريّة، والتّعبير عن آرائه الفكريّة فقط، فهو "لم يأخذ بالتّجربة الصّوفيّة على علّاتها، بلْ أفاد من لغتها وصورها وبعض توجّهاتها، لكنّه كان يرفضها سلوكا حياتيّا ورؤية تعامليّة مع الوجود، ويرفض انغلاقها وسلبيّتها وطقوسها وشطحها وسكرها وكروشها المترهّلة"[24].

ثالثا. مصادر الفكر عند الغماريّ:

يستمدّ الشّاعر مصطفى الغماريّ فكره من عدّة مصادر، والتي يمكن حصرها فيما يأتي:

1. العقيدة الإسلاميّة:

لقد كانت عقيدة الشّاعر مصطفى الغماريّ معينا خصبا وزادا ثرّا ،يستقي منه مضمونه الفكريّ عبر تجربته الشّعريّة النّاصعة، وقد تجلّى التّعبير عن انتمائه إلى هذه العقيدة في الكثير من قصائده، ومن ذلك قوله[25] :

أقوى من الأيّام ... يا إيماني
ومن الدّجى والغدر والأضغان
لي فيك ألف قصيدة عذريّة
ينساب في أضوائها وجداني
لي فيك ..يا دفق الرّسالة في دمي
أغنية .. ملتاعة الأجفان

عبد المجيد العتري ـــــــ

وصاغوا من خلاله تجاربهم، وفي مقدّمتها التّجربة الصّوفيّة التي ارتبطت أيّما ارتباط بالتّجربة الشّعريّة، عندما تمثّل المعاني الصّوفيّة في التّعبير عن الانفعالات والأفكار والرّؤى .

يظهر الاستناد إلى الخلفيّة التّراثيّة في شعر الغماريّ من خلال توظيفه لبعض الرّموز والأساطير التّاريخيّة والدّينيّة والطّبيعيّة لإثراء تجربته الشّعريّة وربطها بمرجعيّتها الفكريّة، حيث كان يستخدم الإشارات والتّلميحات كتقنيات فنّيّة في توظيفه للنّصوص التّراثيّة، دون التّصريح بها تصريحا مباشرا، وهذا ما نلمسه في العديد من الرّموز التي استعان بها الشّاعر، ففي تجسيده لفكره الدّينيّ في تجربته الشّعريّة اعتمد على توظيفه للأسطورة الدّينيّة "هيلانا" كرمز لعقيدته الإسلاميّة، التي تتراءى له "متوّجة بالأضواء المقدّسة، والمتوّجة بالغناء العذب، ومتّشحة بالجمال الإلهيّ، كأنّما هي انبثاق للجوهر الكلّيّ للرّوح، وسرّ روحانيّته، التي كثيرا ما ينشدها بقلبه وكيانه ووجدانه، ولا شكّ في أنّه يوجّه مساره ليكون وسيلته في الخلاص إلى المعتقد، وعونه في حصول التّجربة واستكمالها، حيث يلتمس فيه إشباعه النّفسيّ والرّوحيّ والفكريّ"[29]، وفي خطابه لها يقول[30]:

يضمّ الله فاصلة... تعطّـر دربنا الصّـادي
وأنت أنا... على شفتيك يا هيلانـا أورادي
وملء يدي جدائلك الوضّاءة تلـمّ أبعادي
وتصحو... ترتوي الأشواق من عينيك هيلانا
وتختصر المدى في الرّحلة الخضراء... نجوانا
على أوتـارنا سالت معاني الشّـوق أحيانا
تغنّينا ... فتسكـر بالوصال الحلو... لقيانا
نـزفّ الشّـوق رمزا مبحـرا في عمق ذكرانا
دروبنـــا غضّــة الأنوار.. تاريخـا .. وقرآنا

فقد اتّخذ الشّاعر من "هيلانا" رمزا للعقيدة الإسلاميّة، حيث أخرج هذه الشّخصيّة الأسطوريّة الدّينيّة من فضائها الأسطوريّ ووضعها في فضاء روحيّ جديد لتجسيد أفكاره الدّينيّة، فيتوحّد بها في لحظة من الصّفاء الرّوحيّ والعاطفيّ، فكانت إيحاء بالقوّة والثّبات على الدّين والوقوف في وجه الحاقدين والمعارضين في موقف صوفيّ خاصّ، وإنّ هذا "التّوحّد بين ذات الشّاعر وهيلانا التي يرمز بها لروح العقيدة الإسلاميّة ،ما هو إلّا ذلك الوجد الصّوفيّ العميق، الذي تلتحم فيه المشاعر بالفكر، ولا شيء يلمّ شتات الرّوح غير ذلك الحسّ الواجم في مشهده الأليم بين قوى الشّرّ العاتية وقوى الخير المتجذّرة في أعماقنا"[31]،فقد كشف من خلال هذه الأسطورة عن توجّه دينيّ واع، حيث اختار المصدر الملائم لرؤيته الفكريّة دون غيرها من الأساطير، لأنّه يصرّ دائما على

عبد المجيد العتري ـــــــ

وترٌ بأغلى ما ترفّ لهاته يسقي العطاشَ فيسكرون ويسكرُ

فالشّاعر يكتنز في ذاته حبّ الوطن وتقديس الثّورة ورموزها، ويريدها أنْ تكون نموذجا يحتذي به كلّ الأحرار في الأمّة الإسلاميّة، كلّ هذه المعاني الوطنيّة والثّوريّة ذات الطّابع الدّينيّ، التي يصطبغ بها شعره لم تكن لتختمر في فكره لولا تعلّقه الشّديد بوطنه واتصاله الوجدانيّ بثورة شعبه.

4. الواقع العربيّ الإسلاميّ:

شغل الواقع العربيّ والإسلاميّ فكر الغماريّ وأرّقه وزاد في إثراء تجربته الشّعريّة والفكريّة، حيث استمدّ من مآسي الأمّة رؤيته الفكريّة ولوّن بها قصائده الشّعريّة، فقد كانت "طبيعة المرحلة التّاريخيّة والحضاريّة التي عاشتها أمّتنا في الحقبة الأخيرة، وإحباط الكثير من أحلامها وخيبة أملها في الكثير ممّا كانت تأمل فيه من الخير، وسيطرة بعض القوى الجائرة على بعض مقدّراتها، والهزائم المتكرّرة التي حاقت بها رغم عدالة قضّيتها"[35]،كلّ ذلك كان معينا للشّاعر العربيّ عموما، وللغماريّ على وجه الخصوص؛ يستقي منه موقفه الفكريّ ويبرز رؤيته للواقع والمستقبل، فهو دائم البحث في خضمّ رحلته الرّوحيّة عمّا يخلّص هذه الأمّة من همومها ويرسم لها بريق نجاة .

وتعدّ القضيّة الفلسطينيّة من قضايا هذا الواقع العربيّ الأليم، وقد استقطبت أغلب الشّعراء العرب المعاصرين مشرقا ومغربا، وقد عايشها الغماريّ بفكره وشعره، وجعل منها قضيّة إسلاميّة أكثر من كونها عربيّة قوميّة، وعاد بها إلى جذور الصّراع بين اليهود والمسلمين، حيث راح يسترسل في تعميق دلالة الحقد الذي يكنّه اليهود للإسلام وأهله، من خلال استدعائه لتاريخيّة هذا العداء ودوافعه، وفي ذلك يقول"[36]:

أيّ ديـــن لمـــن تهـــوّد أدنـــا هـــم، ونمت عيونهم لليهـــود
قتلـــوا الكبـــرياء يا لعزيـــز ذلّ في عقـــر داره مصفـــود
قتلوا الطّهر أحمـديّا فهـــل إلّا معـاني الـتّسـبيـت والـتّعـميـد

فيتألّم الغماريّ للواقع العربيّ وهوانه في الكثير من قصائده، التي طغت عليها مشاعر الحزن والأسف فها هو يستخدم معجما لغويّا حزينا في قصيدته "يا قدس" من ديوانه" حديث الشّمس والذّاكرة[37]:

مسرى الحنيفيّةالسّمحى وقبلتها يا طهر قبلتها يا عزّ مسراها
كانت ولم تكن للنّاعين قافية ولم يكن لرموز الذّلّ أقصاها
كانت فأشرق في صحرائنا أفق وأزهرت شقّة الدّنيا برؤياها

عبد المجيد العتري ـــــــ

لقد استجمع الشّاعر مصطفى الغماريّ في فكره هذه المصادر المتقاربة، واستعان بها في صياغة تجربته الشّعريّة، وأبدعها في نصوص شعريّة تعبّر عن رؤيته للواقع والنّاس والكون، ومن خلال هذه المصادر التي استقى منها تجربته الفكريّة يتّضح لنا أنّ "حالة الكتابة تمثّل حالة تمثيل ذاتيّ؛ قوامه من الرّكام الهائل المخزون من الإشارات والاقتباسات التي تعدّدت مصادرها"[41]،وقد كانت هذه المصادر عاملا بارزا في إثراء تجربته الفكريّة أوّلا والشّعريّة ثانيا.

رابعا. مظاهر الفكر في شعر الغماريّ:

1. الرّفض:

ارتبط الشّعر بفكرة الرّفض منذ القديم، والشّعر المعاصر هو أشدّ ارتباطا بهذه الفكرة لاعتبارات كثيرة، وفي مقدّمتها الواقع المتردّي لهذا العصر، فقد عانى الشّاعر المعاصر من ويلات واقع اجتماعيّ وسياسيّ مؤلم، فجاء شعره ثوريّا منتقدا لهذا الواقع، "ولن يكون الشّعر كذلك شعرا بحقّ إلّا لأنّه ثوريّ، بأوسع معاني الكلمة، فكلّ عمل شعريّ يستحقّ هذا الوصف بجدارة، إنّما ينطوي على رؤية لواقع ترفض فيه عنصر السّكون وتتمرّد عليه"[42]،وقد اتّسم الفكر عند الغماريّ بالرّفض والثّورة على واقعه، حيث خاض معركة فكريّة من أجل عقيدته والدّفاع عنها في زمن كثر فيه المتربّصون والحاقدون عليها من شتّى التيّارات الفكريّة، كما وقف من هذا الواقع على جميع مستوياته الفكريّة والسّياسيّة والاجتماعيّة والثّقافيّة موقف الرّافض، محاولا الإصلاح والتّغيير إلى الأفضل، لأنّ الثّورة الاجتماعيّة ما هيّ إلّا "اصطدام بالنّقائص التي يعاني منها المجتمع، وليست محاولة لتحطيمه، وإنّما هي محاولة لتنبيهه وإيقاظه أو تطويره"[43].

تتعدّد عوامل الرّفض عند الشّعراء وتختلف من شاعر لآخر؛ على حسب الحالة النّفسيّة والموقف الفكريّ والانتماء الإيديولوجيّ أو المكوّن الثّقافيّ، والظّاهر أنّ مصطفى الغماريّ يستند في رفضه إلى انتمائه الدّينيّ وتكوينه الثّقافيّ، فهذا ما ينزع في ذاته منزع الرّفض، ولذلك فإنّ دواوينه الشّعريّة تزخر بالمواقف الرّافضة للواقع، المدافعة عن الفكر والمبدأ في إشارات شعريّة "تجعل من الصّوت تمثيلا معبّرا متدفّقا بالمعاني، جيّاشا بالمشاعر، وهذه الفنيّات التي كثيرا ما يكون اللّفظ فيها شحنة عاطفيّة وطاقة وجدانيّة يفجّرها الشّاعر وفق تجربته النّفسيّة وموقفه الفكريّ والفنّيّ، وهذه الطّاقات الوجدانيّة التي كثيرا ما يتعانق فيها اللّفظ بالمعنى دونما واسطة تقوم بينهما"[44]،وفي قصيدته "رفض في مسافة العشق" من ديوانه "أغنيات الورد والنّار" يعبّر عن رفضه المطلق للواقع المزري الذي يعيشه العالم العربيّ والإسلاميّ ،فيقول[45]:

أنا الرّفض الذي دفنوا أنا الجمر الذي صلبوا
غريب ... آهٍ ..سيف الفاتحين السّمر .. يغترب

عبد المجيد العتري ـــــــ

في الجبال، الملتزم بها كرًّا وفرًّا، هزيمة ونصرًا، هذا الشّعر يكاد يكون العمود الفقريّ لإنتاج الثّورة"[50]،وهنا يبرهن الشّاعر على أنّ للغة الشّعر دورا في شحذ الهمم وإلهاب المشاعر وإلهام الثّوّار وحمل هموم النّاس، وذلك مجلى التزامها وتماشيها مع الواقع.

تظهر فكرة الالتزام لدى الغماريّ من خلال ولائه للوطن وارتباطه بالعقيدة الإسلاميّة وإشادته بالثّورة، فهو مرتبط أشدّ الارتباط بوطنه الجزائر وتاريخها وثورتها العظيمة، وهذا ما نلمسه في معظم دواوينه؛ ففي ديوانه "أسرار الغربة" يعبّر عن شوقه لوطنه ويتحسّر لواقعه المؤلم، ويستبشر بمستقبل مشرق متحدّيا من يترصّد له[51]:

أجلْ أيّها الضّوء.. ما
متُّ لكنْ
غدا منك تسكر أوتاريهْ
غدا أيّها الضّائعون الحيارى
ستزهرُ بالحبّ أوطانيهْ
غدا أيّها الحافرون ليَ القبورْ
ليدفن حبّيَ .. وأحلاميهْ

وللغماريّ في التزامه بعقيدته فلسفة خاصّة يرتكز عليها، تظهر في أشعاره الدّينيّة التي تميّز بها عن شعراء جيله، والتي تعرّض من أجلها للتّضييق والمراقبة الدّائمة في ظلّ هيمنة النّظام الاشتراكيّ في الجزائر، هذه العقيدة التي ألهمته الشّعر، كما ألهمت غيره من شعراء الإسلام على مرّ العصور، فقد "ارتبط بها الأدب منذ ولادته، وظلّ متأثّرا بها في مراحل تطوّره جميعها، وأصبح في تكوينه الأساسيّ في حاجة إلى تصوّراتها، وتأثّرت مواقف الأديب بترجماتها، كما تأثّرت بها رؤيته للقضايا وحكمه عليها، حتّى ليصحّ القول: إنّالأدب مرتبط ارتباطا عضويًّا بالمعتقد"[52]،وهذا ما يكشف عنه الشّاعر في العديد من إسلاميّاته، سواء ما تعلّق بالثّورة الإيرانيّة أو ما ارتبط بالجهاد في شرق آسيا، أو ما يراه من مأساة فلسطين ،التي يتألّم لحالها ويتحسّر على ضياعها، ويدعو إلى العمل على تحريرها، فيقول معبّرا عن التزامه الدّينيّ والقوميّ[53]:

ضاعت فلسطين ..
قلناهاوقلناها
ويشهد الله أنّا قد أضعناها
ظلّ التّآمر يطوينا ونحسبه
وجها من السّلم ما ننفكّ نهواها

عبد المجيد العتري ـــــــ

هي الغريبة في أوطانها ... وأنا...
أنا القتيل فما خوفي من النّشب
لملمت حزمة أشعاري ... وقلت لها
ثوري على الدّرب ... بثّي النّار في الحطب
وسافري ... فكلانا زاده ألم .

فالغريبة هي عقيدته التي وجدت نفسها وحيدة في بيئتها، تحاصرها وتطاردها الأفكار الدّخيلة، فغربتها غربته وخلاصها خلاصه.

وجد الغماريّ في الصّوفيّة ملاذا لتفكيك حالة اغترابه، ونسيان الصراعات التي فرضها عليه واقعه المزري، فقد كانت صوفيّته . رغم كونها فنّيّة . حلّا لتعاسته الرّوحيّة وقلقه الفكريّ وتبرّمه النّفسيّ ،حيث رأى في اغترابه فيها سبيله إلى المعرفة، "فالصّوفيّ لا ينال من المعرفة إلّا بقدر غربته عن نفسه، والقصد من وراء تلك الغربة هو تقليص حظّ النّفس من الدّنيا، وخلق القطيعة مع الذّات الشّهوانيّة؛ حتّى تسمو الرّوح نحو المعارج وهي مجرّدة من صفاتها"[58]،فقد كان يتمثّل التّراث الصّوفيّ معبّرا من خلاله عن اغترابه الفكريّ والرّوحيّ، جسّد ذلك في العديد من أشعاره التي تطفح بالثّورة والتّمرّد، ومنه ما أورده في قصيدته "صوفيّة الوجه والثّورة "[59]:

تواثب الرّفض طوفانا من الغضب ... يا غربة الرّوح في أبعاد مغترب
هيّا ازرعيني مدًى يخضل في رهقي ... وثورة في دروب القهر والغلب
وراحة من ضحى عينيك أعشقها ... وأشرب الضّوء من شلّالها السّرب
دمي على الزّمن المجنون أغنية ... تلوكها الرّيح في الأبعاد والحقب
ويثوي من مداها العشق واعدة ... رعودها يا مرايا العشق فاقتربي

تمثّل هذه الأبيات موقفا فكريّا للشّاعر، يردّ من خلاله على كلّ المناوئين لعقيدته وفكره الدّينيّ، فكانت كلّها رفضا وثورة، كانت "وليدة أزمة روحيّة وفكريّة شكّلت صدمة له... وحرّكت فيه بواعث الرّغبة في التّغيير، وتنقية الذّات ممّا علق بها من شوائب"[60]،فلم تكن غربة إذنْ غربة مكان لم يسعفه العيش فيه وتبرّم ممّا فيه، بلْ كان في وطنه وبين أهله، ولكنّه كان غريبا بينهم بفكره ورسالته.

خاتمة:

ما يمكن أنْ يستخلص حول تجربة مصطفى الغماريّ الفكريّة وصداها في شعرهأنّه: .شاعر رساليّ يرتكز في فكره على خلفيّة دينيّة؛ يريد تجسيدها في واقعه من خلال نصوصه الشّعريّة.

عبد المجيد العتري ـــــــ

[12] . إحسان عبّاس: اتّجاهات الشّعر العربيّ المعاصر، المجلس الوطنيّ للثّقافة والفنون والآداب، عدد2، الكويت، فبراير 1978، ص164.

[13] .لطفي فكريمحمّد الجوديّ: النّصّ الشّعريّ بوصفه أفقا تأويليًّا، قراءة في تجربة التّأويل الصّوفيّ عند محيي الدّين بن عربيّ، ديوان" ترجمان الأشواق" نموذجا، مؤسّسة المختار للنّشر والتّوزيع،ط1،القاهرة،2011،ص88.

[14]. عبد الرّحمن القعود: الإبهام في شعر الحداثة، المجلس الوطنيّ للثّقافة والفنون والآداب، عدد279، الكويت،مارس 2002،ص38.

[15] .لطفي فكريمحمّد الجوديّ: النّصّ الشّعريّ بوصفه أفقا تأويليًّا، قراءة في تجربة التّأويل الصّوفيّ عند محيي الدّين بن عربيّ، ديوان" ترجمان الأشواق" نموذجا، مرجع سابق، ص88.

[16]. عزّ الدّين إسماعيل: الشّعر العربيّ المعاصر؛ قضاياه وظواهره الفنّيّة والمعنويّة، دار الفكر العربيّ، ط3، بيروت، لبنان،(د ت)، ص415.

[17].عزّ الدّين إسماعيل: الشّعر العربيّ المعاصر؛ قضاياه وظواهره الفنّيّة والمعنويّة، المرجع السّابق، ص414.

[18].عمر أزراج: أحاديث في الفكر والأدب، دار البعث،ط1،قسنطينة،الجزائر،1984،ص66.

[19]. عمر أحمد بوقرورة: دراسات في الشّعر الجزائري المعاصر، دار الهدى،(د ط)،عين مليلة، الجزائر،2004،ص120/نقلا عن: ديوان ابن الفارض، دار صادر،بيروت،ص70.71.

[20] .مصطفى الغماريّ: ديوان أسرار الغربة، مصدر سابق، ص131.

[21].أحمد يوسف: يتم النّصّ الجينيالوجيا الضّائعة، مرجع سابق، ص231.

[22] .مصطفى الغماريّ: ديوان أسرار الغربة، مصدر سابق، ص169ـ170.

[23] .عبد الحميد هيمة: تحوّلات النّصّ الشّعريّ المغاربيّ المعاصر، مجلّة البحوث والدّراسات، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة ورقلة، الجزائر، عدد3، جوان 2006،ص134.

[24] شلتاغ عبّود شرّاد: الغماريّ شاعر العقيدة الإسلاميّة، دار المدنيّ،ط1،الجزائر،2003،ص50.

[25].مصطفى الغماريّ: ديوان أسرار الغربة، مصدر سابق،ص85.

[26] .أحمد يوسف: يتم النّصّ الجينيالوجيا الضّائعة، مرجع سابق،ص231.

[27] .أدونيس: الشّعريّة العربيّة، دار الآداب، ط2، بيروت، لبنان، 1989، ص36.

[28].مصطفى الغماريّ: ديوان قصائد منتقضة، منشورات اتّحاد الكتّاب الجزائريّين، دار هومة،ط1، الجزائر،2001،ص 332.

[29] . عبد القادر فيدوح: معارج المعنى في الشّعر العربيّ الحديث، صفحات للدّراسات والنّشر،ط1،دمشق، سوريا،2012، ص195.

[30] .مصطفى الغماريّ: ديوان أسرار الغربة، مصدر سابق،ص40.41.

عبد المجيد العتري ـــــــ

[50]. محمّد الصّالح خرفي: الشّعر الجزائريّ الحديث، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب،(د ط)،الجزائر،1984، ص44.

[51].مصطفى الغماريّ: ديوان أسرار الغربة، مصدر سابق،ص54.

[52].عبد الباسط بدر: مقدّمة لنظريّة الأدب الإسلاميّ، دار المنارة للنّشر،ط1،جدّة،المملكة العربيّة السّعوديّة ،1985،ص ص 24 ـ 25.

[53]. مصطفى الغماريّ: نقش على ذاكرة الزّمن، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع،ط1،الجزائر،1978،ص79

[54].ماجد قاروط: المعذّب في الشّعر العربيّ الحديث في سوريا ولبنان من عام1945" إلى عام 1985"، منشورات اتّحاد الكتّاب العرب،(د ط)،دمشق،سوريا،1999،ص16.

[55].عبد القادر فيدوح: دلائليّة النّصّ الأدبيّ، ديوان المطبوعات الجامعيّة،(د ط)،وهران، الجزائر، 1993، ص 70.

[56].مصطفى الغماريّ: ديوان أسرار الغربة، المقدّمة، مصدر سابق،ص18.

[57].المصدر نفسه،ص126.

[58] . محمّد كعوان: التّأويل وخطاب الرّمز، قراءة في الخطاب الشّعريّ الصّوفيّ العربيّ المعاصر، دار بهاء الدّين،(د ط)، قسنطينة، الجزائر، 2010،ص 390.

[59].مصطفى الغماريّ: ديوان أسرار الغربة ،مصدرسابق،ص149.

[60]. عبد القادر فيدوح: الرّؤيا والتّأويل، ديوان المطبوعات الجامعيّة، ط1، وهران، الجزائر، 1993،ص64.

7. قائمة مصادر البحث ومراجعه:

1.إحسان عبّاس: اتّجاهات الشّعر العربيّ المعاصر، المجلس الوطنيّ للثّقافة والفنون والآداب، عدد2، الكويت، فبراير 1978.

2. أحمد يوسف: يتم النّصّ الجينيالوجيا الضّائعة، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 3. 2002

.أدونيس: الشّعريّة العربيّة، دار الآداب، ط2، بيروت، لبنان، 1989 .

4 : الصّوفيّة والسّوريالية، دار السّاقي، ط3، بيروت، لبنان، (د ت) .

5. الطّاهر يحياوي: البعد الفكريّ والفنّيّ عند الشّاعر مصطفى الغماريّ، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، (د ط)، الجزائر، 1983.

عبد المجيد العتري ـــــــ

21. عليّ عشري زايد: استدعاء الشّخصيّات التّراثيّة في الشّعر العربيّ المعاصر، دار الفكر العربيّن(د ط)، القاهرة، مصر، 1997.

22عمر أحمد بوقرورة: دراسات في الشّعر الجزائري المعاصر، دار الهدى، (د ط)، عين مليلة، الجزائر، 2004..

23ـعمر أزراج: أحاديث في الفكر والأدب، دار البعث، ط1، قسنطينة، الجزائر، 1984.

24ـلطفي فكري ، محمّد الجوديّ: النّصّ الشّعريّ بوصفه أفقا تأويليًّا، قراءة في تجربة التّأويل الصّوفيّ عند محيي الدّين بن عربيّ، ديوان" ترجمان الأشواق" نموذجا، مؤسّسة المختار للنّشر والتّوزيع، ط1، القاهرة، 2011

25ـ ماجد قاروط: المعذّب في الشّعر العربيّ الحديث في سوريا ولبنان من عام1945" إلى عام 1985"، منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، (د ط)، دمشق، سوريا، 1999.

26. محمّد الصّالح خرفي: الشّعر الجزائريّ الحديث، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، (د ط)، الجزائر، 1984.

27ـ محمّد الصّالح خرفي: هكذا تكلّم الشّعراء، حوارات شعريّة نقديّة، دار الأمير خالد، (د ط)، الجزائر، 2014.

28ـ محمّد زكي العشماويّ: دراسات في النّقد العربيّ المعاصر، دار الشّروق الأولى، ط1، القاهرة، 1994.

29ـ محمّد كعوان: التّأويل وخطاب الرّمز، قراءة في الخطاب الشّعريّ الصّوفيّ العربيّ المعاصر، دار بهاء الدّين، (د ط)، قسنطينة، الجزائر، 2010.

30. مصطفى الغماريّ: ديوان أسرار الغربة، المقدّمة، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، ط2، الجزائر، 1982.

31: ديوان أغنيات الورد والنّار، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، (د ط)، الجزائر، 1980.

32: ديوان حديث الشّمس والذّاكرة، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، (د ط)، الجزائر، 1986.

33: ديوان خضراء تشرق من طهران، مطبعة البعث، ط1، قسنطينة، 1980.

34: ديوان قصائد منتقضة، منشورات اتّحاد الكتّاب الجزائريّين، دار هومة، ط1، الجزائر، 2001.

35 : ديوان نقش على ذاكرة الزّمن، الشّركة الوطنيّة للنّشر والتّوزيع، ط1، الجزائر، 1978.

عبد المجيد العتري ـــــــ